Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 7, Issue 2 (2023) • p 1 - 19
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN 2522-3380 (Online) • ISSN 2522-3380 (Print)

Natural disasters and their effects in Jerusalem in the Mamluk era (648 – 923 AH \ 1250 – 1516 AD)

Mr. Hmydan Mahmoud Naji
Faculty of Graduate Studies || University Manoubah || Tunisia

Received: 12/10/2022
Revised: 30/10/2022
Accepted: 24/11/2022
Published: 28/02/2023

* Corresponding author: hmydan.naji@gmail.com

Citation: Hmydan, M. N. (2023). Natural disasters and their effects in Jerusalem during the Mamluk era. Journal of Humanities & Social Sciences, 7(2),1 – 19. https://doi.org/10.26389/AJSRP.D121022

2023 © AJSRP • National Research Center, Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: During the Mamluk era, the city of Jerusalem was subjected to disasters, epidemics and plagues that greatly affected the city and the human losses resulting from it and its impact on the plant and animal wealth. The economic effects also included the agricultural pests that the city of Jerusalem was exposed to, especially the locusts that attacked and harvested the crops. The city of Jerusalem has been subjected to many climatic disasters, including torrential rains and torrential rains that fell on it and caused damage to buildings and residential facilities. Jerusalem has been subjected to many earthquakes, especially in The Circassian era resulted in the demolition of architectural facilities and the migration of some residents, as well as damage to schools, the Church of the Holy Sepulcher and public places The Mamluk sultans and princes took care of the holy places and their keenness to provide them with their needs from the water facilities that they built near the Dome of the Rock and the Al-Aqsa Mosque due to the increasing natural needs of the city's residents and visitors .

Keywords: disasters, Mamluk era, Jerusalem, epidemic, pests, locusts, drought.

الكوارث الطبيعية و آثارها في بيت المقدس في العهد المملوكي (648 – 923هـ / 1250 – 1516م)

أ. حميدان محمود ناجي
كلية الدراسات العليا || جامعة منوبة || تونس

المستخلص: تعرضت مدينة القدس في العهد المملوكي للكوارث والأوبئة والطواعين التي أثرت بشكل كبير على المدينة والخسائر البشرية الناجمة عنها وأثرها على الثروة النباتية والحيوانية وأهم هذه الطواعين الفناء العظيم سنة (749هـ/ 1348م) ، وقد عانت مدينة القدس آثاراً اقتصادية صعبة في الفترة المملوكية نتيجة القحط والجفاف كما شملت الآثار الاقتصادية الآفات الزراعية التي تعرضت لها مدينة القدس وفي مقدمتها الجراد الذي كان يهاجم المزروعات ويحصدها وقد تعرضت مدينة القدس للعديد من الكوارث المناخية منها السيول والأمطار التي هطلت بغزارة عليها وأدت إلى إلحاق أضرار بالأبنية والمنشآت السكنية وقد تعرضت القدس للعديد من الزلازل وخاصة في العهد الجركسي ونتج عنها تهدم في المنشآت المعمارية وهجرة بعض السكان وكذلك تضرر المدارس وكنيسة القيامة والأماكن العامة ، وقد اعتنى السلاطين والأمراء المماليك برعاية الأماكن المقدسة وحرصهم على تزويدها بحاجتها من المنشآت المائية التي أقاموها بالقرب من قبة الصخرة والمسجد الأقصى بسبب الحاجات الطبيعية المتزايدة لسكان المدينة وزوارها .

الكلمات المفتاحية: كوارث، العهد المملوكي، القدس، وباء، آفات، جراد، قحط

المقدمة

يتناول البحث الكوارث الطبيعية ويقصد بها تلك الأمور والأحداث التي لا دخل للإنسان فيها والتي تعرضت لها مدينة القدس في العهد المملوكي فضلاً عن أهم هذه الكوارث والأوبئة والطواعين التي أثرت بشكل كبير على المدينة ، وقد ركز الفصل الأول من هذا البحث على الأوبئة والطواعين والخسائر البشرية الناجمة عنها وأثرها على الثروة النباتية والحيوانية وأهم هذه الطواعين الفناء العظيم سنة (749هـ/ 1348م) ، وقد ركز الفصل الثاني على عانت مدينة القدس آثاراً اقتصادية صعبة في الفترة المملوكية ، نتيجة القحط والجفاف الذي يُعَد أهم الكوارث المناخية فقد كان يتأخر المطر الموسمي الخاص بالزراعة وبالتالي يلحق الضرر بالمواسم الزراعية ، هذا بالإضافة إلى تدني كمية المياه اللازمة، كما شملت الآثار الاقتصادية الآفات الزراعية التي تعرضت لها مدينة القدس وفي مقدمتها الجراد الذي كان يهاجم المزروعات ويحصدها ويسبب في غلاء الأسعار وقلة الموارد والسلع كذلك الفئران التي هاجمت المحاصيل الزراعية كما ورد في الفصل الثاني من الدراسة .

تعرضت مدينة القدس للعديد من الكوارث المناخية منها السيول والأمطار التي هطلت بغزارة عليها وأدت إلى إلحاق أضرار بالأبنية والمنشآت السكنية كذلك تساقط الثلوج والبَرد التي كانت تهطل على القدس وتعيق حياة السكان وتغلق الطرقات خاصة في الفترة المملوكية الثانية ، وقد تعرضت القدس للعديد من الزلازل وخاصة في العهد الجركسي ونتج عنها تهدم في المنشآت المعمارية وهجرة بعض السكان وكذلك تضرر المدارس وكنيسة القيامة والأماكن العامة .

مشكلة البحث :

1- قلة المعلومات الدقيقة حول موضوع الكوارث الطبيعية
2- عدم تطابق المعلومات في المصادر التاريخية
3- تميز العهد المملوكي بالاضطرابات السياسية والاجتماعية وبالتالي ضعف السلطة الحاكمة في التعامل مع الكوارث الطبيعية
4- عدم معاصرة بعض المؤرخين للكوارث الطبيعية ، وبالتالي ربما يتناول أخذ المعلومات من المصادر التي قبله القريبة من الأحداث .

مواد البحث وطرائقه :

اتبع هذا البحث المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي القائم على جمع المادة التاريخية من مصادرها الأصلية وتوظيفها في صياغة مواضيع الدراسة المتنوعة بغية الوصول إلى المعلومات التاريخية وتم الاستناد بدرجة كبيرة إلى ما تضمنته المصادر التاريخية .

الفصل الأول : الأوبئة والطواعين " الخسائر البشرية "

أولاً : الوباء*[1] والطاعون

يُعد مرض الطاعون مرض وبائي معد ينتقل إلى الإنسان عن طريق الحيوانات القارضة ، ونُعِت في المصادر التاريخية بالوباء أو الفناء العظيم ومن ميزاته أنه سريع الانتشار أو شديد الفتك حتى بالحيوانات[2] وقد تعرضت مدينة

*(1) . الوباء : الطاعون وكل مرض فاش عام ، ومن أسمائه الوبأ . المعجم الوسيط ، مادة وبأ ، د . ت ، 2 / 1007 .

(2) . غوانمة ، د . ت ، 74 .

القدس في العهد المملوكي للطواعين والأوبئة وأول هذه الأوبئة الذي وقع في فلسطين عام (658هـ / 1258م) وتأثرت به مدينة القدس وأعقبه حالة للأمراض المعديَة[3] .

تبع ذلك الوباء ما أورده المقريزي الوباء الذي حصل في سنة (672هـ / 1273م) في بلاد الرملة والقدس ونتج عن ذلك مرض وحميات نتيجة الوباء وهلك فيه خلقٌ كثير أكثرهم من النساء والأطفال[4] ، وفي سنة (694هـ / 1295م) وقع وباء قضى على أعداد كبيرة من السكان وتخلخل البناء السكاني في الريف على وجه الخصوص[5] .

ابتدأ الفناء العظيم سنة (748هـ / 1347م) بأرض مصر في فصل الخريف وما أن أهل هلال محرم سنة (749هـ / 1348م) حتى انتشر الوباء في الإقليم بأسره وكان أشد أنواع الطاعون فتكاً وأوسعه انتشاراً وقد أفنى بلاد صفد والقدس ونابلس[6] ، وقد عم الوباء جميع مناطق الأرض شرقاً وغرباً وشمل جميع أجناس البشر والحيوانات ومن آثاره عم الغلاء جميع الدنيا[7] ، وأُطلق عليه المؤرخون اسم " الموت الأسود " وأطلق عليه المؤرخون المسلمون " الفناء الكبير"[8] .

ابتدأ هذا الوباء بأرض حلب في جمادى الأولى سنة (749هـ/ 1348م) فطغى على جميع بلاد الشام ، وباد أهل الغور وسواحل عكا وصفد وبلاد القدس ونابلس[9] وقد اشتد أثره في شهر ربيع الأول من هذه السنة وتزايد عدد الموتى بحيث صار الناس يحملون على السلالم وألواح الخشب وزاد عدد الأموات في كل يوم على المائة وإذا وقع في أهل بيت لا يخرج منه حتى يموت أكثرهم[10] وقد كان السبب الرئيسي للتدهور السكاني العام في القدس فخرب البناء السكاني واستمر يفتك بالسكان مدة عامين وامتلأت الطرقات والمساجد بجثث ضحاياه[11] وقد فقد بيت المقدس نتيجة هذا الطاعون الذي أصاب العالم والمنطقة في منتصف القرن الثامن الهجري / الرابع عشر ميلادي نصف السكان أي ما يعادل عشرين ألف نسمة[12] .

كثر عناء الناس بأمر الزرع نتيجة هذا الطاعون وقد ابتدأ الوباء بآخر أيام التحضير فكان الموت يلحق بالحيوانات والحراثين الذين يعملون بالأرض[13] بحيث لا تجد الأرض من يزرعها فكان من نتائجه (أي الوباء) أن تنشب المجاعة مخالبها في البلاد من جديد[14] ، وقد امتد أثر هذا الوباء على الحيوانات ثم أخذ الوباء يتناقص في سنة (750هـ / 1349م) وما لبث أن ارتفع نهائياً ولكن آثاره ونتائجه ظلت تفرض نفسها على حياة السكان ولا سيما من النساء وتعطلت مصالح الناس[15] .

(3) . علي السيد ، 1986 ، 70 .
(4) . المقريزي ، 1970 ، 1 / 612 .
(5) . قاسم ، 1983 ، 152 .
(6) . المقريزي ، 1970 ، 2 / 772 . غوانمة ، د . ت ، 75 .
(7) . المقريزي ، 1970 ، 2 / 773 .
(8) . علي السيد ، 1986 ، 71 . قاسم ، 1983 ، 153 .
(9) . المقريزي ، 1970، ، 2 / 774 .
(10) . ابن كثير ، 1996، 14 / 226 .
(11) . علي السيد ، 1986 ، 71 .
(12) . غوانمة ، 1982 ، 118 .
(13) . المقريزي ، 1970 ، 2 / 785 .
(14) . قاسم ، 1983 ، 148 .
(15) . ابن كثير ، 1996 ، 14 / 226 .

وقع وباء في عامة بلاد الشام سنة (764هـ / 1363م) وهلك فيه خلقٌ كثير ومنها القدس واستمرت الأمراض بالناس فاشية إلى شهر رمضان[16] وقد أدى هذا الطاعون الذي أصاب بلاد الشام إلى إحداث خلل في التركيب العرقي في مدينة القدس لكثرة ما أباد من سكانها وخاصة اليهود منهم[17] وقد تعرض الناس للأمراض بالحميات العفنة سنة (778هـ / 1377م) ومات به خلقٌ كثير[18] واستهلت السنة التالية والوباء قد فشى بالناس فمات جماعة من الخلق بالطاعون[19] وقد انخفض عدد السكان في القدس في منتصف القرن الثامن الهجري نتيجة تكرار انتشار الأوبئة[20] .

أصيبت بلاد الشام سنة (790هـ / 1388م) بوباء ومرض فأصاب غزة والقدس ، ثم عاد في سنوات لاحقة[21] وقد قضى على عدد من السكان وبقي متفشياً في البلاد حتى السنة التالية وقد أدى إلى خلو بيوت كثيرة في غزة والقدس[22] من الناس ، وفي سنة (816هـ / 1411م) تزايد الطاعون في الناس وكان ابتداؤه في شهر ذي الحجة سنة (815هـ/ 1410م) وقد فشا الطاعون والحميات الحارة المحرقة في الناس لا سيما الأطفال والشباب وكان يموت في كل يوم من العشرين إلى الثلاثين من كثرة الوباء[23] وفي شهر رجب من نفس العام فشت الأمراض من حميات ونزلات وسعال وارتفع سعر بعض النباتات ولكن لم يكن معها أموات كثيرة[24] .

تسبب انتشار وباء الطاعون سنة (819هـ / 1416م) إلى حدوث أزمة غلاء وقد سعى السلطان المؤيد أبو النصر المحمودي*[25] جاهداً إلى اتخاذ التدابير اللازمة لإصلاح الوضع الاقتصادي[26] وقد امتد الوباء في القدس وصفد مدة أربعة أشهر[27] ، وفي عهد السلطان الملك الأشرف برسباي*[28] تفشى الوباء سنة (833هـ / 1429م) في الأردن وفلسطين واشتد تأثيره في غزة والقدس وصفد وهلك فيه خلائق لا يحصى عددها وكان أكثره في الأطفال والشباب[29] .

انتقل أثر هذا الطاعون إلى الإضرار بالثروة الحيوانية فمات العديد منها مما أضر بإنتاج المحاصيل الزراعية[30] وهبوط الأسعار في زمن هذا الوباء نتيجة التناقص في أعداد السكان وقد عزف كثير من الناس عن البيع والشراء[31] وقد

(16) . المقريزي ، 1970 ، 3 / 82 .

(17) . ابن قاضي شهبة ، د . ت ، ، 2 / 220 .

(18) . الظاهري ، 2002 ، ، 2 / 112 .

(19) . الظاهري ، 2002 ، 2 / 123 .

(20) . علي السيد ، 1986 ، 71 .

(21) . غوانمة ، د . ت ، 75 .

(22) . الطواهية ، 2014 ، 150 .

(23) . المقريزي ، 1970 ، ، 4 / 257 .

(24) . المقريزي ، 1970 ، 4 / 269 .

(25)* . المؤيد أبو النصر المحمودي : هو أبو النصر ، قدم من بلاده إلى مصر سنة (782هـ/ 1389م) صحبة أنس والد السلطان الملك الظاهر برقوق وعمره ثلاثة عشرة سنة ، وخالط الفقهاء ، وتنقل عند أستاذه إلى أن صار أمير طبلخاناة ، وحج بالناس سنة (801هـ/ 1398م) وتولى طرابلس وهو شاب ، ووقع بعد ذلك بمدة يسيرة في أسر تيمورلنك ثم هرب لدمشق وذهب لمصر وأعيد لنيابة طرابلس ثم ولي نيابة دمشق ، وتمكن وتسلطن سنة (815هـ/ 1412م) إلى أن توفي سنة (824هـ/ 1421م) . العليمي ، 2011 ، 2 / 202 - 203 .

(26) . اللهيبي ، 2014 ، 139 .

(27) . الدباغ ، 2006 ، 9 / 283 .

(28)* . الأشرف برسباي : هو أبو النصر برسباي بن عبد الله الدقماقي الظاهري ، من عتقاء الملك الظاهر برقوق ، اساقر في السلطنة بعد الملك الظاهر ططر سنة (825هـ/ 1422م) ، كان ملكاً عظيماً وبنى مدرسته المشهورة بالقاهرة واستمر سلطاناً مدة ستة عشر سنة إلى أن توفي سنة (841هـ/ 1437م) . العليمي ، 2011 ، 2 / 206 .

(29) . غوانمة ، 1982 ، 118 .

(30) . الشلَي ، 2008 ، 152 .

(31) . رزق ، 2008 ، 109 .

اشتد أمر الغلاء والفناء بالشام وارتفع سعر القمح[32] وخلَف أزمة اقتصادية وأخذ يتناقص في فصل الربيع وفشا في أعيان الناس وشكل الأطفال أكثر ضحاياه[33] ، وقد عاد الوباء مرة أخرى فأصاب المنطقة في سنة (841هـ / 1437م) فتوفي من جرائه خلقٌ كثير في غزة والرملة والأغوار ونتيجة لذلك الوباء فقدت القدس نصف السكان وأصبح عدد السكان في منتصف القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ثمانية الاف نسمة[34] .

بدأ الوباء مرة أخرى سنة (873هـ / 1467م) أواخر القرن التاسع الهجري في عهد السلطان الأشرف قايتباي (782 – 901هـ/ 1468- 1496م) في الإسكندرية ثم تطرق إلى إقليم البحيرة[35] وانتشر الطاعون في جميع أنحاء المملكة وامتد في بيت المقدس في شهر ذي القعدة إلى أواخر ذي الحجة وقد ازداد عدد الأموات نتيجة هذا الوباء وكان ضحاياه غالبهم من الأطفال والمماليك[36] وقد تبع هذا الوباء غلاء في الأسعار فبيع كل مد قمح بدينار ووقع الغلاء في كل الأصناف من الأرز والزيت وغير ذلك حتى في الخضراوات وضج الناس[37].

تعرضت مدينة القدس للوباء مرة أخرى عام (881هـ / 1476م) وكانت بدايته في شهر رجب واستمر تسعة شهور إلى ربيع الأول في العام التالي وقد أفنى خلقاً كثيراً من الشباب والنساء وأهل الذمة ولم يكن طال ببلدة من البلاد أكثر من بيت المقدس[38] وقد بدأ في القدس وغزة والرملة وأفنى عدداً كثيراً من أهلها وأخلى كثيراً من البيوت[39] ، وفي سنة (897هـ / 1492م) بدأ الوباء في شهر جمادى الاخرة واستمر حتى آخر شهر رجب[40] وقد بلغ عدد الأموات في كل يوم ثلاثين وأربعين ثم اشتد الأمر في شهر شعبان فبلغ العدد فوق المائة واستمر هذا الوباء في القدس في قوته وأفنى خلقاً كثيراً فقد كان طاعوناً مهاباً يموت فيه الإنسان في يومه وقد أفنى طائفة من الهنود عن آخرهم وكذلك الأحباش الذين يسكنون القدس[41] وهلك عدداً كثيراً من السكان قدر عددهم حوالي مائتي ألف إنسان[42] وكان من بين ضحاياه نائب السلطان خضر بك السيفي وزوجته وابنته ماتوا كلهم في تسعة أيام[43] .

ارتفع الوباء عن القدس في أواخر شهر شوال وامتد أثره إلى أربع أشهر وعشرة أيام وكان عدد كبير من سكان القدس قد لاقوا حتفهم[44] ولم يبقى في بلدة من البلاد أكثر من بيت المقدس وبعد تعرض القدس لهذه الطواعين في أواخر القرن التاسع الهجري (873 هـ ، 881هـ ، 897هـ) أفنت هذه الأوبئة حوالي ثلثي السكان ما يعادل خمسة الاف نسمة ولم يبق في القدس سوى ثلاثة الاف نسمة[45] .

(32) . ابن إياس ، 1984 ، 3 / 30 .
(33) . اللهيبي ، 2014 ، 141 .
(34) . غوانمة ، 1982 ، 119 .
(35) . قاسم ، 1983 ، 158 .
(36) . العليمي ، 1973 ، 2 / 286 . العارف ، 2007 ، 334 .
(37) . العليمي ، 1973 ، 2 / 285 .
(38) . العليمي ، 1973 ، 2 / 318 . علي السيد ، 1986 ، 71 .
(39) . الطواهية ، 2014 ، 150 .
(40) . العليمي ، 1973 ، 2 / 360 .
(41) . العليمي ، 1973 ، 2 / 361 . ابن إياس ، 1984 ، 3 / 123 .
(42) . قاسم ، 1983 ، 159 .
(43) . العارف ، 2007 ، 340 .
(44) . العليمي ، 1973 ، 2 / 363 . العارف ، 2007 ، 340 .
(45) . غوانمة ، 1982 ، 119 .

ابتدأ طاعون آخر في أواخر الدولة المملوكية في سنة (919هـ / 1513م) كان منشأه بلاد الروم وعم الشام ومصر وانتقل إلى القدس ومات فيه من الناس ما لا يحصى عدده [46] ، وقد أثر الطاعون على الجانب الاقتصادي والاجتماعي بشكل عام حيث تسبب في خلق أزمات غلاء نتيجة قلة الموارد الغذائية نتيجة الطلب عليها ويقابلها ارتفاع في الأسعار[47] .

الفصل الثاني : الآثار الاقتصادية

أولاً: القحط والجفاف

ابتلى الناس في سنة (659هـ / 1260م) بغلاء شديد في جميع الأشياء من مأكل وملبس وغيرها وهذا البلاء أولى الأزمات الاقتصادية التي عانى منها أهل القدس بحكم تبعية القدس لنيابة الشام[48] وفي سنة (660هـ / 1261م) وقع غلاء بالشام وارتفعت أسعار القمح والشعير واللحم وتأثرت به القدس[49].

تأخر الوسمي*[50] ببلاد الشام حتى فات أوان الزرع واستسقى الناس ثلاثة أيام فلم يسقوا وقد أصاب هذا الجفاف مدينة القدس حيث تأخر المطر ببلاد القدس والساحل حتى جفت الابار ونضبت ماء عين سلوان بالقدس[51] وقد أضاف المقريزي بأحداث هذا الجفاف بتزايد الغلاء واشتد البلاء وعم الغلاء والقحط وارتفاع الأسعار وتزايد موت الناس وأكل الناس من شدة الجوع الميتات من الحيوانات في عهد الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري وكانت أيامه شر أيام من الغلاء والوباء وكثر الموتان[52] وقد أعقب هذا الجفاف مجاعة رهيبة فقد كثر الشح ووقفت الأحوال وعظم الضجيج في الأسواق من شدة الغلاء[53] .

أصاب القحط بلاد القدس والساحل ومدن الشام إلى حلب ففي سنة (695هـ / 1296م)[54] قد تأخر المطر عن نابلس والقدس وغالب الشام ودخل فصل الشتاء والأمر على حاله والناس في ضيق عظيم وصارت شدة عظيمة فجف الماء[55] والأسعار في غاية الغلاء فقد ارتفعت أسعار القمح والشعير واللحوم وبلغت الغرارة*[56] مائتين[57] ، وفي سنة (718هـ / 1321م) مات بعض الناس من الجوع جراء القحط المفرط[58] .

حدث غلاء مفرط سنة (724هـ / 1323م) وقد بلغت الغرِارة مائتين وعشرين وقلت الأقوات وزاد أضعاف ذلك فمات أكثر الناس واستمر ذلك شهور من هذه السنة[59] ثم جلب القمح من مصر بإلزام السلطان لأمرائه فنزل إلى مائة وعشرين درهماً ثم بقي أشهر ونزل السعر بعد شدة وأسقط مكس الأقوات بالشام بكتاب سلطاني [60] .

---

(46) . الطواهية ، 2014 ، 150 .

(47) . اللهيبي ، 2014 ، 151 .

(48) . علي السيد ، 1986 ، 221 .

(49) . ابن كثير ، 1996 ، 13 / 234 .

(50)* . الوسمي : مطر الربيع الأول . المعجم الوسيط ، مادة وَسِمَ ، د . ت ، 2 / 1044 .

(51) . المقريزي ، 2007 ، 106 .

(52) . المقريزي ، 1970 ، 1 / 807 .

(53) . قاسم ، 1983 ، 148 .

(54) . ابن الجزري ، 1998 ، 1 / 280 . المقريزي ، 2007 ، 108 .

(55) . رزق ، 2008 ، 33 .

(56)* . الغِرارة : وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه ، وهو أكبر من الجوالق . المعجم الوسيط ، مادة غَرر ، د . ت ، 2 / 654 .

(57) . اليافعي ، 1970 ، 4 / 227 . ابن كثير ، 1996 ، 13 / 343 .

(58) . اليافعي ، 1970 ، 4 / 257 .

(59) . ابن كثير ، 1996 ، 14 / 114 .

(60) . اليافعي ، 1970 ، 4 / 270 .

قَل الماء بالقدس في عام (727هـ / 1326م) وقد اهتم تنكز*[61] نائب الشام بالأمر وأمر بتعمير قناة السبيل ، وفي ربيع الأول العام التالي كمل العمل وبني حوض ماء سعته مائتي ذراع ما بين قبة الصخرة والجامع القبلي وركّب مجاري نقب لها في الحجر حتى دخل الماء إلى القدس ودخلت حتى شط المسجد الأقصى[62] وفي أواخر سنة (743هـ / 1340م) وتأخر المطر غلت الأسعار وقل الخبز وازدحم الناس على الأفران زحمة عظيمة وتقلص السعر حتى بيع كل رطل بدرهم .

همَ الناس من الغلاء في جمادى الآخرة سنة (748هـ / 1345م) وتأخر المطر وقلة الغلة وارتفاع الأسعار وقل الماء وأما القدس فقد تأثرت بذلك وأشد حالا[63] وقد تأثرت المناطق المجاورة للقدس فقد استغل البدو والقبائل المتاخمة لبيت المقدس هذا الغلاء فقاموا بغارات شديدة على بيت المقدس ذاتها وأحدثوا فيها من السلب والنهب شيئاً كثيراً[64] ، وفي شهر شعبان من نفس السنة نزل الغيث المتدارك الذي أحيا البلاد والعباد وتراجع الناس إلى أوطانهم لوجود الماء في الأودية بعد تعرض البلاد للقحط والجدب[65] .

وصل الخبر بأن الغلاء عم بالشام وأن الماء عزَ ببيت المقدس في جمادى الأولى سنة (789هـ / 1387م) وقد عانى الأهالي من قلة الماء وارتفاع أسعاره حيث بلغ ثمن الجرة نصف درهم وارتفعت أسعار الغلال[66] ، وفي العام التالي (790هـ / 1388م) وقع الغلاء بالرملة ونابلس وبيت المقدس وارتفع سعر القمح ونقل من مصر إلى الشام لتخفيف الأزمات الاقتصادية في الشام[67] .

استمر انحباس الأمطار وتأخر سقوط المطر ببيت المقدس في عام (798هـ 1395م) حيث أصاب الشام القحط العظيم وجاءت الأخبار بارتفاع سعر غرارة القمح بلغت ألف درهم والخبز لا يوجد والماء قليل واضطر الناس لأكل المخزون ما لديهم ووصلت الأخبار في شهر رجب بأن الغلاء بالقدس عاد إلى ما كان عليه من الغرارة بألف [68] ، وأهلت سنة (799هـ / 1396م) إلا والبلاد على حالتها من القحط والجفاف مما أدى ذلك إلى ارتفاع القمح بصورة لم تشهده البلاد من قبل ، مما أدى إلى إيجاد عجز كبير بين الأوساط الاجتماعية عن شرائه ، حيث بلغ سعر الغرارة في مدينة القدس أكثر من ألف درهم بعد أن كانت تباع قبل اجتياح الموجة بثلاثمائة[69] ، وفي شهر شعبان من نفس السنة حدث برقٌ ورعد وأمطرت السماء مطراً غزيراً قل أن يرى مثله[70] وجرت منه الميازيب ووقع معه بردٌ كثير وكان الناس قد حصل لهم شدة من تأخره بحيث أنهم أيسوا من الزرع ونزح أهل القرى إلى أن يقع المطر الوسمي ، ثم جاءت الأخبار بأنه كان عاماً بجميع بلاد الشام[71] .

---

(61)* . تنكز : هو الأمير سيف الدين أبو سعيد تنكز بن عبد الله الحسامي الناصري ، من الأتراك القفجاقية جلبه الخواجا علاء الدين التاجر ، وكان آنذاك صغير السن اشتراه الأمير حسام الدين لاجين قبل سلطنته وبعد مقتل لاجين أصبح تنكز من خاصكية السلطان محمد بن قلاوون وعمل على ترقيته من مرتبة أمير عشرة إلى مرتبة أمير طبلخاناة عام (709هـ/ 1309م) ثم جاء تقليده نيابة دمشق عام (712هـ/ 1312م) . المقريزي ، 1970 ، 2 / 77 .

(62) . ابن كثير ، 1996 ، 14 / 133 . المقريزي ، 1970 ، 2 / 302 .

(63) . ابن كثير ، 1996 ، 14 / 208 .

(64) . علي السيد ، 1986 ، 75 .

(65) . ابن كثير ، 1996 ، 14 / 224 .

(66) . الظاهري ، 2002 ، 2 / 248 .

(67) . علي السيد ، 1986 ، 219 .

(68) . ابن حجي ، 2003 ، 1 / 165 .

(69) . ابن قاضي شهبة ، د . ت ، 3 / 611 . المقريزي ، 1970 ، 5 / 398 .

(70)(70) . الظاهري ، 2002 ، 2 / 381 .

(71) . ابن حجي ، 2003 ، 1 / 203 .

وبسبب التأزم المناخي نتيجة انحباس المطر الواقع ببلاد الشام على وجود منتج القمح في السنوات (797هـ/ 798هـ/ 799هـ) حيث ترك آثاراً كبيرة في توفر الخبز وارتفاع أسعاره بشكل كبير ، إذ بيعت العشرة أواق في بداية تصعد ارتفاع أسعار الخبز بدرهم ، ثم أخذت تتصعد بشكل أكبر وأكثر إلى أن بيعت بتسعة سنة (799هـ/ 1396م)[72] .

وما إن أهلت سنة (800هـ / 1397م) والمياه في غاية القلة وقد يبست أقنية وأعين كثيرة وتعطلت طواحين كثيرة ووصل سعر الغرارة إلى الألفين[73] مما أدى إلى تدمير العديد من المحاصيل الزراعية المتمثلة بأشجار العنب جراء موجة القحط والجفاف التي عمت بالبلاد ، والتي أحدثت آثاراً كبيرة على السكان من ارتفاع أسعار الدبس الذي بيع الرطل الواحد منه بثلاثة دراهم ، وليس هذا فحسب بل تأثرة أشجار الزيتون ، إذ أحدثت الموجة تدمير غالبية أشجار الزيتون والسمسم ، مما نتج عنه ارتفاع أسعار الزيت والسيرج*[74] فقد بيع الرطل الواحد من السيرج بأكثر من ثمانية دراهم ، وأما رطل زيت الزيتون فقد بيع بأكثر من ستة دراهم ، وعليه تعد موجات القحط والجفاف التي اجتاحت بلاد الشام في الأعوام (797 – 800هـ/ 1394 – 1397م) من أكثرها آثاراً في هجرة السكان من بلاد الشام [75] ، فقد نزح سكان الرملة وغزة وبيت المقدس إلى البلاد المصرية وتبعهم سكان منطقة جبيل وحوران[76] .

تأخر المطر الوسمي في سنة (810هـ / 1407م) حتى فات أوان الزرع وكان سعر الغلة قد ارتفع فوصل القمح إلى أربعمائة والشعير إلى مائتين[77] ، وفي أحداث سنة (825هـ / 1425م) أجدبت بلاد حوران والكرك والقدس والرملة وغزة لعدم نزول المطر في أوانه ونزح السكان من بلادهم وهاجروا إلى البلاد المصرية وقل مستوى المياه عندهم وأدى القحط إلى تدني الديمغرافية في بيت المقدس والمناطق المجاورة[78] وانخفض الإنتاج الزراعي في هذه البلاد ومنها القدس .

تكرر الجفاف والقحط مرة أخرى فقد أصاب جنوب الشام في سنة (829 / 1425م) وأدى إلى ارتفاع الأسعار في الساحل والقدس ونابلس[79] وقد أشار ابن إياس إلى حدوث أزمة اقتصادية في بيت المقدس وقد هلك من البهائم ما لا يحصى عدده وقلت الألبان والأجبان[80] وقد أخذت الكثافة السكانية في التدني نتيجة القحط والجفاف فبلغ سكانها في القرن " التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي " ستة عشر ألف نسمة ، ثم تدنى إلى النصف فبلغ في منتصف القرن المذكور إلى ثمانية الاف نسمة[81] .

أصاب الناس في القدس في سنة (873هـ / 1468م) ضرر عظيم من جراء قلة الماء وانحباس الأمطار وغلاء الأسعار لا سيما القمح والشعير وقلت السلع والخضار وضج الناس ومات جماعة من الجوع[82] ، وقد كان لانحباس المطر آثار في ترك الأرض الزراعية بورا ، لتخوف الفلاحين من عدم الحصول على مردود مزروعاتهم ، وقد قلت المحاصيل الزراعية وارتفعت أسعارها ، فبيع رطل الأرز بخمسة عشر درهماً بعد أن كان يباع بثلاثة[83] .

---

(72) . ابن قاضي شهبة ، د . ت ، 3 / 611 . ابن حجي ، 2003 ، 1 / 198 .

(73) . ابن حجي ، 2003 ، 1 / 259 .

(74)* . زيت السيرج : هو أحد أنواع الزيوت النباتية والذي يُستخرج من بذور السمسم ، ويُستخدم في العلاج والطعام وصناعة الحلويات الشعبية . الزعارير ، 2021 ، 79 .

(75) . ابن قاضي شهبة ، د . ت ، 3 / 652 .

(76) . ابن حجي ، 2003 ، 1 / 203 .

(77) . ابن حجي ، 2003 ، 1 / 816 . الطواهية ، 2014 ، 143 .

(78) . المقريزي ، 1970 ، 4 / 269 .

(79) . غوانمة ، 1982 ، 77 .

(80) . ابن إياس ، 1984 ،2 / 104 . رزق ، 2008 ، 37 .

(81) . غوانمة ، 1982 ، 115 .

(82) . العارف ، 2007 ، 334 .

(83) . العليمي ، 1973 ، 2 / 410 .

تكرر احتباس المطر ووقوع الجدب في مدينة القدس ففي عام (891هـ / 1486م) دخل أكثر الشتاء وانزعج الناس لذلك وقلت الأقوات وغلت الأسعار لا سيما القمح والشعير والخبز وكان الغلاء في جميع المملكة ، وفي العام التالي فشا الغلاء في جميع أنحاء المملكة وأشتد الغلاء ببيت المقدس[84] ، وتكرر حدوث القحط ففي سنة (895هـ / 1489م) كان القحط ببيت المقدس حتى مضى غالب الشتاء وهلك الزرع من العطش وغلت أسعار الخبز وكان عام جدب وتضرر أكثر المحاصيل الزراعية محصول الحبوب لاعتمادها الكامل على مياه الأمطار[85] ، وانزعج الناس لذلك ثم استسقوا وأغاث الله العباد بالمطر فامتلأت الآبار ورويت الأرض حسب قول العليمي[86] .

ثانياً : الآفات الزراعية " الجراد والفئران "

يُعد الجراد من الكوارث الطبيعية المؤثرة بشكل رئيسي على المحاصيل الزراعية ، مما يؤدي ذلك إلى تأثر أسعار المحاصيل الزراعية وارتفاع أسعارها في الأسواق .

فقد أصاب الجراد بلاد الشام عدة مرات ففي سنة (701هـ / 1303م) وقع جراد لم يسمع بمثله فهاجم الأشجار وتركها مجردة[87] وفي سنة (724هـ / 1327م) هاجم الجراد المحاصيل الزراعية وأتلف جزءاً كبيراً منها وكان من بين هذه البلاد تأثراً مدينة القدس التي اكتسح فيها الجراد بصورة هائمة ، وقد ترك آثاراً بالغة في القطاع الزراعي إذ جرد الأشجار من أوراقها ، وأُكِلَ محصول القمح وهو على وشك النضوج فعز وجوده وارتفعت أسعاره بنسبة 100% فبيعت الغرارة بمائتي درهم بعد أن كانت تباع بمائة ، بذلك وقد رافقها حدوث موجة قحط وجفاف وفي شهر ذي القعدة من هذه السنة فشت الأمراض في الناس وكثر الموت السريع[88] وقد ارتفع سعر الغلال بالشام سنة (748هـ / 1348م) لكثرة الجراد وقد رعى المزروعات جميعها[89] ثم توالت حدوث موجات الجراد ففي سنة (765هـ / 1362م) كثر الجراد بالشام وتأثرت به مدينة القدس حتى غلت الأسعار[90] إذ بيعت الغرارة من القمح بأكثر من مائة وثمانين درهم بعد أن كانت تباع بأقل من مائة وعشرين درهم[91] وفي أواخر سنة (770هـ / 1367م) كثر الجراد والفأر ببلاد الشام وأتلف الكثير من الغلال ورعى المزروعات[92] .

زحف الجراد في ربيع الآخر وجمادى الأولى سنة (803هـ / 1401م) من دمشق بعد أن أفسد ضواحيها إلى الغور وغرس هناك فلما كبر أفسد ما بالغور من زرع وأفسد أشجار الصلت وعجلون[93] ، ثم قدم في شهر رمضان فهاجم القدس والخليل وبيت لحم وقد دبَ وقصد الشجر ثم كبر ووصل إلى القدس زاحفاً وطائراً وأكل الشجر وأتلف جميع المحاصيل الزراعية لا سيما محصول القمح مما كان له أثر في تدني كميته في الأسواق ثم عم الجراد الزاحف جميع المسالك والشام في هذه السنة ، وفي شهر شوال من العام التالي تأثر نبات المشمش لتأثير الجراد حين أكل ورقه[94] .

(84) . العليمي ، 1973 ، 2 / 337 . الدباغ ، 2006 ، 9 / 292 .

(85) . العارف ، 2007 ، 340 . الطواهية ، 2014 ، 144 .

(86) . العليمي ، 1973 ، 2 / 348 .

(87) . اليافعي ، 1970 ، 4 / 235 .

(88) . المقريزي ، 1970 ، 2 / 254 .

(89) . الظاهري ، 2002 ، 1 / 144 .

(90) . الظاهري ، 2002 ، 1 / 362 .

(91) . المقريزي ، 1970 ، 4 / 247 .

(92) . الظاهري ، 2002 ، 1 / 427 .

(93) . ابن حجي ، 2003 ، 1 / 498 .

(94) . ابن حجي ، 2003 ، 1 / 545 . الطواهية ، 2014 ، 147 .

ارتعى الجراد مزروعات بلاد الشام في سنة (826هـ / 1423م) وتأثرت مدينة القدس بذلك وبعد عامين هاجمت الفئران مزروعات القدس وغزة والرملة وقضت عليها وتسلطت على زروع الناس باللجون وأتلفت معظمها مما أدى إلى ارتفاع أسعار الحبوب[95] ، وفي سنة (889 هـ / 1484م) هاجم الجراد الكروم والزروع والخضراوات في القدس وأتلف كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية وارتفع سعر القمح والشعير وتراجعت إنتاجية الأرض الزراعية وغير ذلك من مظاهر الغلاء[96] .

الفصل الثالث : الآثار العمرانية

أولاً: الكوارث المناخية

من العوامل الطبيعية المؤثرة في بلاد الشام عامة ومدينة القدس خاصة إذ نزلت صاعقة سنة (851هـ / 1447م) في شهر رجب أحرقت الجانب الغربي من سقف الصخرة المشرفة وتضررت الملامح الفنية والجمالية فيها ، وحدث حريق واجتمع الناس لإطفائه وإنقاذ الكثير من محتوياتها إلا أن السقف عُمِرَ بعد ذلك[97] وفي سنة (877هـ / 1472م) هطلت أمطار غزيرة ببيت المقدس ، وبسبب ذلك هدمت أماكن كثيرة ، يُقال : أنها ثلاثمائة وستون موضعاً ، إذ لم يتأذى أحد من الهدم الذي ألم بمدينة القدس سوى امرأة واحدة[98] ، وتزامن وقوع المطر في شتاء العام التالي فهدمت دار من جملة أوقاف اليهود بجوار المسجد من جهة الغرب فقصد المسلون للاستيلاء على الدار وزعموا أنها من حقوق المسجد وامتنع اليهود من ذلك[99] ، وفي سنة (897هـ / 1491م) هُدِمَ الجانب الغربي من كنيسة القيامة نتيجة الأمطار الغزيرة التي هطلت ببيت المقدس ومات تحت الردم رجلان[100] .

وبعد حقبة من الزمن وقع الثلج ببيت المقدس في شهر ربيع الأول من سنة (899هـ / 1493 م) بغزارة حيث استمر نزوله أكثر من عشرة أيام إلى أن دخل شهر ربيع الآخر حتى ملئت شوارع المدينة المقدسة ، هذا وقد وصفه كبار السن والكهول أنهم لم يروا مثل هذا النوع من الثلوج فيما مضى من الزمان من نحو سبعين سنة ، فقد بلغ حجمه في بعض المواضع فوق الأرض خمسة أذرع ونتيجة ذلك تقطعت السبل وسدت الشوارع ، وأصبح الناس في يوم الجمعة في شدة شديدة إذ أقيمت صلاة الجمعة المسجد الأقصى ولم يحضرها إلا قليلا[101] .

وفي ذات السنة وقع بَرد شديد بعد وقوع الثلج بنحو خمسة عشر يوماً حتى جمد الماء وصار جليداً[102] وفي الثالث عشر من ربيع الآخر من نفس العام استمر هطول الثلج إلى مدة يوم حتى بقي حجمه فوق الأرض أكثر من ذراع وامتلأت الشوارع والأسطحة منه وانزعج الناس لذلك خشية الضرر وفي اليوم التالي نزل مطر غزير مدة يوم فأزال الثلج واشتد أثره ثم وقع الهدم في الأماكن وسقط الكثير من الدور والأبنية[103] .

---

(95) . الطواهية ، 2014 ، 152 .

(96) . العليمي ، 1973، 2 / 332 . قاسم ، 1983 ، 159 .

(97) . العليمي ، 1973، 2 / 97 . الدباغ ، 2006 ، 9 / 286 .

(98) . العليمي ، 1973، 2 / 294 . العارف ، 2007 ، 335 .

(99) . العليمي ، 1973، 2 / 300 .

(100) . العليمي ، 1973، 2 / 360 . العارف ، 2007 ، 340 .

(101) . العليمي ، 1973 ، 2 / 368 . العارف ، 2007 ، 340 .

(102) . الدباغ ، 2006 ، 9 / 294 .

(103) . العليمي ، 1973 ، 2 / 369 .

ثانياً : الزلازل

تراوحت الزلازل التي أصابت بلاد الشام والقدس في شدتها ما بين خفيفة وعظيمة ومهولة ، ونتج عنها آثار سلبية في مختلف مناحي الحياة وما ترتب عليها من آثار مدمرة على الانسان والبيئة المحيطة به ، فقد تعرضت بلاد الشام ومدينة القدس للعديد من الزلازل في العهد المملوكي وقد تأثرت القدس بالزلازل وتركت آثار ودمار عليها وأول هذه الزلازل التي ضربت فلسطين في صفر سنة (692هـ / 1293م) ووصل الخبر من السلطان للشام بعمارة ما تهدم[104] ، وقد كانت الزلزلة الهائلة ببلاد الشام ونواحيها في شعبان سنة (744هـ / 1341م) عامة وهُدِمَ فيها أماكن عظيمة البناء بعدة من البلاد وهلك تحت الردم ما لا يحصى من الخلق وكانت من نوادر الزلازل[105] ، وفي سنة (862هـ / 1458م) حدثت زلزلة قوية ببيت المقدس أصابت البيمارستان الصلاحي فجعلته أثراً بعد عين فعفيت آثاره واختلست أرضه وقد كان يوجد في حارة بالقدس تسمى الدباغة[106] .

أبدى السكان اهتماماً كبيراً إلى جانب الدولة في إعمار ما خلفته الكوارث الطبيعية ، وعندما هزت زلزلة مدينة القدس في سنة (863هـ / 1458م) هدمت منارة أحد مساجدها حيث أبدى وسارع أهل المدينة لإحضار ما لديهم من الأموال ومواد البناء للعمل على إعادة بناء المنارة[107] وبقوا يعملون ليلاً ونهاراً بكل ما لديهم من طاقات حتى أعادوا بناءها في خلال أيام بأفضل ما كانت عليه في السابق[108] .

لم تسلم الكنائس من خطر الكوارث الطبيعية ففي زلزلة سنة (865هـ / 1460م) حيث تهدمت قبة كنيسة مجاورة لكنيسة القيامة في القدس ، كان يجتمع فيها النصارى لقراءة كتاباتهم[109] ، ويروي مجير الدين العليمي عن الزلزلة التي ضربت مدينة القدس سنة (902هـ / 1496م) أنها هدمت جميع البيوت الشاهقة بها وقال : " لم تترك بيتاً علوياً في بيت المقدس إلا هدمته "[110] ، ويبدوا أن هذه الزلزلة أحدثت تغييراً في نمط العمران في تلك الفترة فعزف السكان عن البناء العالي واكتفوا ببناء بيوتهم من طبقة واحدة خوفاً من سقوطها ، وقد تضررت مدارس عدة في القدس وغزة ففي بيت المقدس تضررت مدرسة السلطان قايتباي[111] .

ثالثاً : دور النواب والحكام في معالجة آثار الكوارث

اعتنى السلاطين والأمراء المماليك برعاية الأماكن المقدسة وحرصهم على تزويدها بحاجتها من المنشآت المائية التي أقاموها بالقرب من قبة الصخرة والمسجد الأقصى بسبب الحاجات الطبيعية المتزايدة لسكان المدينة وزوارها ، ومن صور هذا الاهتمام نجد أن السلطان الظاهر بيبرس (658 – 676هـ/ 1260- 1277م) بعد معرفته بمعاناة سكان مدينة القدس من شدة العطش لضعف المياه المتدفقة من بئر السقاية المقام أسفل قبة الصخرة أمر في سنة (660هـ/ 1262م) نائب القدس الأمير علاء الدين الحاج الركني بإحضار البنائيين والصناع للكشف على البئر والعمل على تنظيفه وترميم ما تلف منه[112] .

(104) . ابن الجزري ، 1998 ، 1 / 155 . ابن تغري ، د . ت ، 8 / 31 .

(105) . الظاهري ، 2002 ، 1 / 87 .

(106) . علي السيد ، 1986 ، 248 .

(107) . العليمي ، 1973 ، 2 / 102 .

(108) . الظاهري ، 2002 ، 6 / 48 .

(109) . العليمي ، 1973 ، 2 / 387 .

(110) . العليمي ، 1973 ، 2 / 492 .

(111) . علي السيد ، 1986 ، 71 .

(112) . المقريزي ، 1970 ، 2 / 44 .

أمر السلطان ببناء بركة عُرفت باسمه في مدينة القدس لتخزين مياه الأمطار الهاطلة في فصل الشتاء التي تعتبر أول مشروع مائي للري يجري في المدينة المقدسة في العهد المملوكي ومن بعدها أخذ السلاطين المماليك يتسابقون في إنشاء الكثير من المشاريع المائية[113] ، ويظهر ذلك عندما اعتنى السلطان الظاهر بيرس بتأمين الطرق المؤدية إلى بيت المقدس بحاجتها من المنشآت العمرانية والمائية اللازمة وخصص لها من الأوقاف ما يمكنها من تقديم خدماتها الخيرية للمسافرين والمحتاجين ، حيث أمر ببناء خاناً خارج أسوار مدينة القدس عُرف باسم خان السبيل وزوده بحاجته من المياه عن طريق حفر الآبار وإنشاء الصهاريج وبناء البرك لتزويد الحوض الذي يتوسطه بحاجته من الماء وأوقف عليه قرية لفتا وغيرها من القرى[114] .

أضاف السلطان المنصور قلاوون (678 – 689هـ/ 1279- 1290م) سنة (678هـ/ 1279م) على ما أنشأه سلفه من مصادر مائية بعمارة قناة السبيل عند بركة السلطان الظاهر بيرس بظاهر القدس عند الجهة الغربية ، حيث خصص لها من المصروفات السنوية ما يكفي لتأمين المسجد بحاجته من المياه[115] ، ويبدو أن عدم كفاية الإجراءات السالفة الذكر في حل مشكلة المياه في مدينة القدس ولشدة معاناة الناس من شح المياه خاصة في سنوات انحباس مياه الامطار وتذبذبها تركز اهتمام السلاطين والأمراء المماليك على إيصال المياه لمدينة القدس من قناة العروب ، لذا فقد أوكل السلطان الناصر محمد بن قلاوون (709- 741هـ/ 1309- 1340م) في فترة سلطنته الثالثة إلى الأمير سيف الدين قطلو بغا بن قراسنقر الجاشنكير*[116] بإعادة عمارة قناة السبيل واستغرق العمل في إيصالها لمدينة القدس حيث انتهى من عمارتها وإيصال الماء إلى وسط المسجد الأقصى في أواخر عام (728هـ/ 1328م) ، وللتخفيف من معاناة الناس بتوفير حاجتهم من مياه الشرب والوضوء أمر السلطان الناصر الأمير تنكز نائب دمشق عام (728هـ/ 1328م) بترميم البركة الواقعة ما بين قبة الصخرة والمسجد الأقصى والعمل على تنظيفها مما علق بها من الوحل وتبليطها بالرخام لحفظ المياه وتخزينها ورممت ثانية في عهد السلطان قايتباي[117] وأطلق عليها فيما بعد اسم متوضأ الكأس .

أحضر الأمير تنكز عام (730هـ/ 1330م) العمال والصناع والحجارين لاستخراج عين الماء من الجبل وشق القنوات فيه حتى أوصلها لمدينة القدس وعمل على تجميع مياهها في بركة مساحتها مائتا ذراع وقد احتفل بوصول مياهها المدينة ولعظمة الاحتفال عُد هذا الإنجاز من الأيام المشهودة[118] ، كما اجتهد السلطان برقوق على إعادة عمارة قناة العروب وترميمها لإيصال مياهها للمدينة المقدسة في عام (785هـ/ 1383م)[119] وبنى البرك الكبيرة وعمر الصهاريج الضخمة وذلك لحفظ المياه وتخزينها وخاصة مياه الأمطار[120] حتى يستفاد منها في فصل الصيف .

توالت أعمال السلاطين المماليك حيث أمر السلطان برسباي (825 – 841هـ/ 1422- 1437م) عام (832هـ/ 1429م) نائب القدس شاهين الذباح بتجديد وعمارة سبيل شعلان الواقع في ساحة الحرم بين زاوية صحن الصخرة الشمالية الغربية وباب الناظر في بيت المقدس[121] وبعد سبعة أعوام من تجديد عمارة سبيل شعلان كلف السلطان برسباي في عام (839هـ/ 1436م) نائب القدس وناظر الحرمين بالإشراف على تجديد عمارة سبيل علاء الدين

(113) . عثامنة ، 2006 ، 425 .

(114) . الحنبلي ، 1979 ، 2 / 87 .

(115) . المقريزي ، 1970 ، 4 / 108 .

(116) *. سيف الدين قطلوبغا : نائب السلطنة بالقدس وناظر الحرمين الشريفين بالقدس والخليل . العارف ، 2007 ، 224 .

(117) . العليمي ، 1973 ، 2 / 34 .

(118) . المقريزي ، 1970 ، 3 / 113 .

(119) . ابن قاضي شهبه ، د . ت ، 40 .

(120) . المقريزي ، 1970 ، 5 / 447 .

(121) . المقريزي ، 1970 ، 1 / 305 .

البصيري*[122] (المعروف بسبيل باب الحبس أو سبيل باب الناظر) الواقع في ساحة الحرم القدسي إلى الشمال الشرقي من باب الناظر[123] ، وخلد هذا العمل الخيري بنقشه على لوحتين رخامتين تم تثبيتهما في الزاويتين الشرقية والغربية في أعلى الجدار الجنوبي للسبيل*[124] .

أمر السلطان الملك الأشرف إينال (857 – 865هـ/ 1453- 1461م) في عام (858هـ/ 1454م) بإنشاء السبيل القائم بين المطهرة ومسجد الصخرة المعروف في يومنا بسبيل قايتباي [125] ولكون قناة العروب التي أطلق عليها قناة السبيل بحاجة مستمرة إلى أعمال التنظيف والصيانة والترميم فقد أخذ العديد من السلاطين الجراكسة على عاتقهم القيام بتلك الأعمال ففي عهد السلطان خشقدم (865 – 872هـ/ 1460- 1467م) تم تكليف دولات باي*[126] بالتجهيز عام (868هـ/ 1463م) لإعادة إعمار قناة السبيل وعمارة البركة الشرقية من بركتي المرجيع[127] ، وتوقف العمل بالإعمار بعد وفاة السلطان ولأهمية القناة في سُقيا أهل بيت المقدس حاول السلطان بلباي المؤيدي " ربيع الأول – جمادى الأولى عام 872هـ " وخليفته السلطان تمربغا الظاهر " جمادى الأولى – رجب عام 872هـ " إتمام ما بدأه السلطان خشقدم إلا أن محاولتهما لم تنجحا[128] وذلك لقصر فترة حكمهما التي لم تتجاوز مائة وخمسة عشر يوماً وانشغالهما بالصراعات والفتن بين الأمراء والمماليك أنفسهم .

أصدر السلطان قايتباي (872 – 901هـ/ 1467- 1496م) في عام (888هـ/ 1483م) مرسوماً شريفاً إلى الأمير قانصوه اليحياوي*[129] استجابة لمطالب أهل بيت المقدس من المشايخ والقضاة والأعيان لعمارة قناة العروب وبركة المرجيع وصيانتهما ورصد من أجل ذلك خمسة آلاف دينار من الخزائن السلطانية الشريفة منها ألف دينار نفقة للأمير قانصوه اليحياوي ، وأربعة آلاف دينار خصصت أجوراً للعمال وثمناً لشراء المستلزمات والمواد الأولية اللازمة للعمارة وفي العام نفسه توجه الأمير قانصوه اليحياوي وبصحبته مائتا عامل للمباشرة في العمل الذي استغرق مدة خمسة أشهر وخمسة عشر يوماً ، وعندما انتهى العمل كُتبت التقارير والمحاضر التي تبين سير العمل وإجراءاته ووقع عليها زعماء المدينة وأعيانها وبعد عرضها على السكان ومباركته لتلك الجهود الخيرة أُمر بتزيين البلد ثلاثة أيام احتفاءً بوصول المياه مدينة القدس وأقيمت المراسيم الاحتفالية التي تخللها قيام الأمير قانصوه اليحياوي بتوزيع العديد من الهدايا على مستحقيها من المعلمين المتميزين[130] .

ومن جملة مآثر السلطان قايتباي المائية في مدينة القدس ما قام به من وضع البدائل التي تساعد في التخفيف من مشكلة المياه حيث أمر بعمارة السبيل والفسقية داخل المدرسة الأشرفية فوق البئر المقابل لدرج الصخرة المشرفة

---

(122) *. سبيل البصيري : يتكون من بئر للماء أقيم فوقه غرفة مربعة وفي أسفلها صنابير للماء لتسيله للمحتاجين . العارف ، 2007 ، 283 .

(123) . ابن تغري بردي ، د . ت ، 11 / 39 ، 55 . العارف ، 2007 ، 208 .

(124) *. النقش على اللوحة الشرقية : " بسم الله الرحمن الرحيم جُدِد هذا البئر في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف برسباي ، وذلك بنظر المقر الحسامي حسن قجا نائب السلطنة الشريفة وناظر الحرمين الشريفين أعز الله أنصاره " .

النقش على اللوحة الغربية : " وسعى في عمارته العبد الفقير إلى الله تعالى الحاج إبراهيم الرومي غفر الله ولجميع المسلمين وأشرط أن لا يسقي منه إلا الفقراء والمساكين ولا يباع لأحد يملأ بقربة بتاريخ جمادي الآخر سنة تسع وثلاثين وثمانمائة " .

(125) . العارف ، 1955 ، 97 .

(126) *. دولات باي : الجراكسي المحمودي الساقي المؤيدي أحد أمراء العشرات ورأس نوبة باستقراره أمير خور توفي سنة (857هـ/ 1453م) . ابن تغري بردي ، د . ت ، 15 / 37 .

(127) . العليمي ، 1973 ، 2 / 99 . العارف ، 1955 ، 98 .

(128) . العارف ، 2007 ، 211 .

(129) *. الأمير قانصوه اليحياوي : تولى نيابة صفد في محرم 905هـ/ 1496م وبقي فيها إلى أن تم نقله منها إلى حجوبية دمشق في ذي الحجة سنة 906هـ/ 1501م. العليمي ، 1973 ، 2 / 220 .

(130) . العليمي ، 1973 ، 2 / 284 .

الغربي[131] ، وإيعازه عام (877هـ/ 1482م) بإعادة تجديد وترميم وبناء ما تهدم من السبيل الذي أنشأه السلطان إينال في ساحة الحرم القدسي عام (860هـ/1455م) فوق الآبار التي تتجمع فيها مياه الأمطار[132] في المنطقة بين المدرسة العثمانية*[133] والطرف الغربي لصحن الصخرة المشرفة في الساحة الغربية للمسجد الأقصى أمام درج البائكة الغربية ، ونظراً لشح مياه الامطار وتذبذبها ولقلة المصادر المائية وعدم كفايتها في المدينة المقدسة فقد انشغل الأمراء المماليك بهذه المشكلة وحرصوا من أجل نيل الأجر والثواب وكسب احترام السكان على مشاركة السلاطين في حل تلك المشكلة من خلال تزويد المؤسسات الخدمية التي ينشئونها بما يسد حاجة روادها من المياه عن طريق حفر الآبار والصهاريج وإنشاء الأسبلة وجر مياه العيون والينابيع إلى داخل المدينة المقدسة فقد قام الأمير تنكز الحسامي أثناء نيابته على مدينة دمشق عام (727هـ/1326م) باستنباط المياه من إحدى العيون في مدينة القدس[134] .

أوقف الأمير تشتمر السيفي أحد أمراء الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون عام (759هـ/1357م) سبيل الماء المقام لخدمة المدرسة التشتمرية*[135] على طلبة المدرسة وزوارها[136] .

وقد ساهم بعض سكان المدينة من أهل الخير والسعة في الحد من هذه المشكلة في وقف العديد من الحوانيت والعقارات ليشكل ريعها مصدراً ثابتاً لديمومة تزويد المدينة بحاجتها من الماء مثل ما نصت عليه الوثيقة رقم (22) من وثائق المتحف الإسلامي في القدس والمؤرخة بسنة (706هـ/1309م) ، وهي نهاية حكم السلطان محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية (707هـ/ 1309م) بوقف إحدى القرى من معاملة القدس على أن يصرف جزء من ريعها على مصارف السقاية في القدس الشريف[137] .

ولتحقيق المنفعة العامة في مدينة القدس نصت وثيقة رقم (77) على وقف عشرة حوانيت في سوق الليل معقودة بحجر ارتفاع كل واحدة منهم ستة أذرع ومعها بئر ماء عمقها أربعون ذراعاً تنفق إيراداتهم لتأمين النزلاء والأهالي والزوار بما يحتاجونه من ماء الشرب في بيت المقدس[138] ، ولتوفير ما تحتاجه قناة العروب من أموال للقيام بأعمال الصيانة المطلوبة والدورية فرض على القصابين المخالفين من اليهود في مدينة القدس غرامة وقدرها عشرة الاف درهم لعمارة قناة المسلمين الجارية إلى الحرم الشريف وذلك في السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة (796هـ/ 1394م)[139] ، وكما نصت إحدى الوقفيات الموجودة في بيت المقدس والمؤرخة بتاريخ (916هـ/ 1500م) على تخصيص دينارين سنوياً لإنفاقها على سبل الماء في كل من بيت المقدس وغزة[140] .

(131) . العليمي ، 1973 ، 2 / 36 .

(132) . العليمي ، 1973 ، 2 / 330 .

(133)* . المدرسة العثمانية : تقع بباب المتوضأ في الجهة الغربية من ساحة الحرم القدسي بالقرب من سبيل قايتباي ، أوقفتها السيدة اسفهان شاه خاتون بنت محمود العثمانية في بيت المقدس عام (840هـ/ 1437م) . العليمي ، الأنس الجليل ، ج 2 ، ص 36 . العارف ، 2007 ، ص 254 .

(134) . المقريزي ، 1970 ، 2 / 289 .

(135)* . المدرسة التشتمرية : أوقفها الأمير تشتمر السيفي عام (759هـ/ 1357م) . العارف ، 2007 ، 248 .

(136) . العليمي ، 1973 ، 2 / 43 .

(137) . الزاملي ، 2010 ، 148 .

(138) . وثيقة رقم (77) من وثائق المتحف الإسلامي في القدس .

(139) . صالحية ، 1985م ، ص 78 – 81 ، وثيقة رقم (636) .

(140) . أبشرلي ، 1982م ، 27 .

ولم يقتصر اهتمام الميسورين في بيت المقدس على إنشاء الأسبلة بل تجاوزها إلى بناء المطاهر وفسقيات الوضوء ومنه متوضأ الكأس الواقع بين قبة الصخرة والمسجد الأقصى الذي أنشأه السلطان العادل أبو بكر بن أيوب عام (589هـ/1193م) وجدده نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز الناصري عام (728هـ/ 1327م)[141].

اهتم سلاطين ونواب القدس بإنشاء الأسبلة في القدس للحصول على ماء الشرب بسبب ما يعانيه الناس في بيت المقدس من قلة الأمطار[142] وفي أواخر سنة (660هـ / 1262م) نزحت بئر السقاية التي كانت بالقدس حتى اشتد عطش الناس بها لأنها كانت مسدودة فعلم نائب القدس فأحضر البنائيين وقاموا بفتح القناة المسدودة وخرج الماء بقوة[143] ، وأورد ابن الجزري في سنة (665هـ / 1266م) أن الدولة عمدت إلى جلب الصناع من غزة للعمل على فتح القنوات وتنظيفها لإيصال الماء إلى مدينة القدس بسبب شكوى السكان من قلة المياه[144] .

أولى السلطان الناصر محمد بن قلاوون مشكلة قلة المياه التي واجهها سكان مدينة القدس عناية فائقة ومثال ذلك ما قام به سنة (713هـ / 1313م) عندما بلغه أن سكانها يعانون من نقص حاد في المياه لانحباس الأمطار فبعث من يثق بهم بالمال لجر المياه من عيون الماء الموجودة بمدينة الخليل إلى مدينة القدس ، وكتب إلى ولاة الأعمال بتسيير الرجال للعمل في ذلك وتولى مباشرة الإشراف على العمل الأمير علم الدين سنجر الجاولي*[145] ، وتمكنوا خلال سنة من العمل على إيصال المياه للمدينة وإلى جانب ذلك أوعز السلطان في السنة نفسها إلى إعمار قناة السبيل الواقعة عند بركة السلطان بظاهر القدس من الجهة الغربية[146] ، ولحل مشكلة نقص المياه في مدينة القدس بعث السلطان الناصر محمد بن قلاوون الحرفيين والعمال في سنة (728هـ / 1327م) لشق قناة من عين العروب شمال مدينة الخليل واستطاعوا من خلال قطع الصخور إيصالها إلى مدينة القدس[147] .

انحبست الأمطار عن القدس في سنة (785هـ / 1383م) فبعث السلطان برقوق (784- 801هـ/ 1382- 1398م) بالعمال لإيصال الماء من العروب إلى القدس ووصل الماء إليها بعد عمارتها بأمر السلطان[148] ، وجُدِدَ بناء سبيل علاء الدين البصير عام (839هـ / 1435م) في أيام الملك الأشرف برسباي وتم إنشاء السبيل القائم بين المطهرة والصخرة في عهد الأشرف إينال والمعروف بسبيل قايتباي لأنه جدد عمارته[149] ، ثم تمت عمارة قناة السبيل*[150] في عهد الظاهر خشقدم الواصلة إلى القدس الشريف من عين العروب وقد بنى هذا الملك البركة الشرقية من برك سليمان[151] .

---

(141) . العارف ، 2007 ، 92 .

(142) . العليمي ، 1973 ، 2 / 241 .

(143) . الدباغ ، 2006 ، 9 / 260 .

(144) . ابن الجزري ، 1998 ، 1 / 285 .

*(145) . علم الدين سنجر الجاولي : هو من أمراء الناصر محمد بن قلاوون من أصل كردي كان على المذهب الشافعي ورتب مسند الشافعي وشرحه في مجلدات وهو أول نائب للشوبك بغيه آمره ، نقل منها في سلار والجاشنكير وعينه السلطان الناصر محمد نائباً على أثرها وسجنه ثماني سنين ثم أفرج عنه ، ولاه نيابة غزة من جديد وبقي فيها حتى وفاته سنة (745هـ / 1344م) . العليمي ، 1973 ، 2 / 438 . علي السيد ، 1986 ، 30 .

(146) . العليمي ، 1973 ، 2 / 438 .

(147) . اليافعي ، 1970 ، 4 / 227 . العليمي ، 1973 ، 2 / 80 .

(148) . ابن قاضي شهبة ، د . ت ، 3 / 117 . المقريزي ، 1970 ، 5 / 160 .

(149) . علي السيد ، 1986 ، 242 .

(150)* . قناة السبيل : قناة صخرية قديمة عمرها الرومان دعاها المسلمون قناة السبيل كان يجري الماء فيها من برك سليمان وغيرها إلى القدس عمرها المسلمون وأضافوا إليها تحسينات كثيرة . الدباغ ، 2006 ، 9 / 287 .

(151) . العليمي ، 1973 ، 2 / 99 .

قائمة المصادروالمراجع

المصادر

- ابن إياس ، أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي ، (ت 930هـ / 1523م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، 5 أجزاء ، تحقيق : محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 3 ، 1984م .
- ابن تغري ، أبي المحاسن جمال الدين يوسف بن بردي الأتابكي ، (ت 874هـ / 1469م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، 16 جزء ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) .
- ابن الجزري ، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم الدمشقي ، (ت 738هـ /1337م) ، تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه " المعروف بتاريخ ابن الجزري " ، 3 ج ، تحقيق : د . عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للنشر ، صيدا ، بيروت ، ط 1 ، 1998 م .
- ابن حجي ، أبي العباس أحمد بن حجي السعدي الدمشقي ، (ت 816هـ / 1413م) ، تاريخ ابن حجي ، جزأين ، تحقيق : أبو يحيى السكندري ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط 1 ، (1323هـ / 2003م) .
- الحنبلي ، أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد ، (ت 1089هـ / 1679م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، 10 ج ، دار المسيرة ، لبنان ، بيروت ، (1399هـ / 1979م) .
- الظاهري ، زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن شاهين الظاهري الحنفي ، (ت 893هـ / 1487م) ، نيل الأمل في ذيل الدول ، 9 ج ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2002م .
- العليمي ، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبلي ، (928هـ / 1521م) ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، 2 ج ، الناشر : مكتبة المحتسب ، عمان ، 1973م .
- ..... ، التاريخ المعتبر في أنباء من غبر ، 3 ج ، إشراف : نور الدين طالب ، دار النوادر ، سوريا ، ط 1 ، 2011 م .
- ابن قاضي شهبة ، أبو بكر أحمد ، (ت 851هـ / 1447م) ، تاريخ ابن قاضي شهبة ، 4 ج ، تحقيق : عدنان درويش ، المعهد العربي العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق .
- ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر القرشيّ البصريّ الدمشقيّ ، (ت 774هـ / 1372م) ، البداية والنهاية ، 14 ج ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1996م .
- المعجم الوسيط ، جزأين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- المقريزي ، تقيّ الدين أحمد بن عليّ ، (ت 845هـ / 1441م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، 8 ج ، دار الكتب للنشر ، القاهرة ، 1970م .
- ..... ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق : كرم حلمي فرحات ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط 1 ، 2007م .
- اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن عليّ بن سليمان ، (ت 768هـ / 1366م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، 4 ج ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط 2 ، 1970م .

ثانياً : المراجع

- أبشرلي ، محمد داوود ، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين ، مركز الأبحاث للتاريخ ، استانبول ، 1982م .
- الدباغ ، مصطفى مراد ، بلادنا فلسطين ، 10 ج ، دار الهدى للطباعة والنشر ، ط 1 ، 2006م .
- رزق ، علاء طه ، دراسات في عصر سلاطين المماليك ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ، ط 1 ، 2008م .
- الزعارير ، طه حسن ، الصناعات والحرف في جنوب بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي " الأردن وفلسطين " (569 – 923هـ/ 1173- 1517م) ، وزارة الثقافية الأردنية ، عمان ، ط 1 ، 2021 م .
- الشلّي ، فيصل ، بلاد الشام في ظل الدولة المملوكية الثانية ، دار الزمان للطباعة ، دمشق ، ط 1 ، 2008 م .
- صالحية ، محمد عيسى ، من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الكويت ، 1985م ، الحولية السادسة ، الرسالة السادسة والعشرون .
- العارف ، عارف ، المفصل في تاريخ القدس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 4 ، 2007 م .
- ..... ، تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى ولمحة في تاريخ القدس ، مكتبة الأندلس للنشر ، فلسطين ، القدس ، 1955 .

- عثامنة خليل ، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي (1187 – 1516 م) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، لبنان ، بيروت ، ط 1 ، 2006 م .
- علي ، السيد علي ، القدس في العصر المملوكي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 1986م .
- غوانمة ، يوسف درويش ، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي ، دار الحياة للنشر والتوزيع ، الزرقاء ، 1982 م .
- قاسم عبده قاسم ، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر سلاطين المماليك ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 2 ، 1983 م .
- اللهيبي ، فتحي سالم حميدي ، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية في العصر المملوكي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2014 م .

المقالات

- الطواهية ، فوزي خالد ، الكوارث الطبيعية وأثرها على الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر المملوكي الثاني (784 – 923هـ / 1382 – 1516م) ، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد 41 ، عدد 1 ، 2014 .
- غوانمة ، يوسف درويش ، الطاعون والجفاف وأثرها على البيئة في جنوب بلاد الشام والأردن وفلسطين في العصر المملوكي ، جامعة اليرموك .

الرسائل

- الزاملي ، فايز إبراهيم ، الأوقاف في فلسطين في عهد المماليك ، (648 – 922هـ / 1250- 1516م) ، الجامعة الإسلامية ، فلسطين ، غزة ، 2010 .
- صلاح ، حمزة ، الكوارث في الشام ومصر في الفترة ما بين (491 – 923هـ / 1098- 1516م) ، جامعة الأزهر ، غزة ، 2009 م .

النتائج والخاتمة

خلص البحث الموسوم (الكوارث الطبيعية وآثارها في بيت المقدس في العهد المملوكي) إلى جملة من النتائج والاستنتاجات :

1- تعرضت مدينة القدس للكوارث الطبيعية في العهد المملوكي وما يصيب بلاد الشام من كوارث ينعكس أثره على بيت المقدس أو كانت تصاب بالقدس بالكوارث وحدها في بعض الأحيان .
2- أكثر الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها مدينة القدس هي الأوبئة والطواعين على مدار العهد المملوكي .
3- أثرت الكوارث الطبيعية في الفترة المملوكية الثانية (الجركسية) على القدس أكثر من الفترة الأولى (البحرية) بسبب ضعف سلاطين الفترة الثانية وسوء الإدارة وعدم القدرة على التصدي للكوارث الطبيعية وضعف الدولة على العكس من الفترة الأولى .
4- اهتم نواب القدس بإقامة المشاريع المائية في القدس بسبب ما تعانيه من نقص مياه الأمطار والجفاف .
5- تناقص عدد سكان القدس بسبب الكوارث الطبيعية وخاصة الطواعين ، فقد مات عدد كبير وهجرها السكان فكانت في بداية عهد الدولة المملوكية أربعين ألف نسمة وفي نهاية الدولة أصبح السكان ثمانية آلاف نسمة .
6- تأثرت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للقدس بسبب الكوارث فتأثرت الثروة الحيوانية والنباتية للقدس وتراجع إنتاجها .
7- تأثرت الأوضاع المعمارية في القدس نتيجة الكوارث فقد هجر السكان المنازل وتضررت بعض المنشآت بفعل الزلازل .

الملاحق :

جدول رقم 1 : الأوبئة والطاعون

الرقم	نوع الكارثة	سنة حدوثها	مكان حدوثها	المؤرخ الذي ذكره

الرقم	نوع الكارثة	سنة حدوثها	مكان حدوثها	المؤرخ الذي ذكره
1	وباء	672هـ/ 1273م	الرملة والقدس	المقريزي ، السلوك
2	طاعون	749هـ/ 1348م	أقاليم الأرض وشمل القدس	المقريزي ، السلوك
3	وباء ومرض	790هـ/ 1388م	غزة والقدس	الظاهري ، نيل الأمل
4	وباء وطاعون	833هـ/ 1429م	غزة والقدس وصفد	ابن تغري ، النجوم
5	طاعون	864هـ/ 1459م	جميع المملكة وشمل القدس	ابن تغري ، النجوم
6	طاعون	873هـ/ 1468م	جميع المملكة	العليمي ، الأنس
7	طاعون	881هـ/ 1476م	القدس وغزة والرملة	العليمي ، الأنس
8	طاعون	897هـ/ 1492م	القدس	العليمي ، الأنس

جدول رقم 2 : الكوارث الطبيعية

الرقم	نوع الكارثة	سنة حدوثها	مكان حدوثها	المؤرخ الذي ذكره
-1	جفاف وقحط	660هـ/ 1261م	جميع الشام وشمل القدس	ابن كثير، البداية
-2	قحط	695هـ/ 1296م	القدس والساحل والشام	المقريزي ، إغاثة الأمة
-3	جفاف	748هـ/ 1345م	القدس والشام	ابن كثير، البداية
-4	قحط وجفاف	798هـ/ 1398م	جميع الشام وشمل القدس	ابن حجي ، تاريخ
-5	قحط وجفاف	825هـ/ 1421م	الكرك والقدس وغزة	المقريزي ، السلوك
-6	جفاف	891هـ/ 1486م	القدس	العليمي ، الأنس
-7	سيول وأمطار	795هـ/ 1393م	الشام وشمل القدس	الظاهري ، نيل الأمل
-8	صاعقة	851هـ/ 1447م	القدس	العليمي ، الأنس
-9	أمطار غزيرة	897هـ/ 1492م	القدس	العليمي ، الأنس
-10	ثلج	899هـ/ 1494م	القدس	العليمي ، الأنس
-11	بَرَد	899هـ/ 1494م	القدس	العليمي ، الأنس
-12	جراد	803هـ/ 1401م	الشام وشمل القدس	ابن حجي ، تاريخ
-13	فئران	828هـ/ 1425م	القدس وغزة والرملة	الطواهية ، الكوارث
-14	جراد	899هـ/ 1494م	القدس	العليمي ، الأنس
-15	زلزال	863هـ/ 1459م	الشام وشملت القدس	ابن إياس ، بدائع
-16	زلزال	902هـ/ 1496م	القدس	علي السيد علي ، القدس

جدول رقم 3 : أسعار أردب القمح بالدرهم :

الرقم	الفترة الزمنية	سعر أردب القمح بالدرهم
-1	825 – 828هـ/ 1422 – 1425م	60- 300
-2	829هـ/ 1426م	300 – 500
-3	830هـ/ 1427م	80 – 110
-4	831 – 832هـ/ 1428 -1429م	140 – 500
-5	839هـ/ 1435م	360 – 500
-6	840 – 841هـ/ 1436 -1437م	360 – 500

جدول رقم 4 : أعداد سكان القدس في العهد المملوكي

القرن بالهجري	الخامس هجري	السادس هجري	السابع هجري	الثامن هجري	التاسع هجري	منتصف التاسع هـ	العاشر هجري

عدد السكان	20000 نسمة	30000 نسمة	40000 نسمة	40000 نسمة	16000 نسمة	3000 نسمة	8000 نسمة